



خطبة الجمعة



التهجير القسري إرهاب وفتنة وقتل للنفس

www.alemam-alfaqih.com

التهجير القسري إرهاب وفتنة وقتل للنفس

خروج الإنسان من دياره قسراً مماثل لقتله

الخروج من الديار قسراً فتنة والفتنة أشد من القتل

معاناة المسلمين من التهجير والبطش والإبادة

سنة الله في عقوبة من أراد أن يخرج أحداً من مسكنه قسراً

سنة الله في عقوبة الاستفزاز والإرهاب والتضييق

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ عَظُمَ حِلْمُهُ عَلَى عِبَادِهِ فَأَمَّهَلَهُمْ، وَاسْتَدْرَجَ الْمُجْرِمِينَ وَأَمْلَى لَهُمْ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُمْ لَمْ يُفْلِتْهُمْ، "سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَأَمْلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" (القلم: 44-45)

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله أُخِيفَ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ،
وَأُوذِيَ فِي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخْرِجَ مِنْ أَرْضِهِ، وَطُورِدَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ،
وَأُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى مَكَّةَ وَهُوَ يُفَارِقُهَا مُكْرَهَا، فَقَالَ: "مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ،
وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ"، اللَّهُمَّ صَلَاةً وَسَلَاماً عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ

فيقول الله تعالى: "فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا
وَقُتِلُوا لَأَكْفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ
(عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)" (آل عمران: 195)

عباد الله: "حديثنا إليكم اليوم عن التهجير القسري وعقوبة المعتدين الظلمة علي
..الضعفاء المسالمين

الخروج من الديار قسراً مماثل لقتل النفس

أيها الناس: "عد الإسلام خروج المرء من بيته قسراً كقتله سواء لأن الخروج من
الديار أمر صعب على النفس البشرية حتى عدّه القرآن ممثلاً لقتل النفس قال
تعالى: "وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا
قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا". كان الهدف
المتحقق من الخروج عظيماً ومطلباً أساسياً، ولم يكن الرسول الكريم يطلب أمراً
غير الحرية فقد كان يدعو الناس في موسم الحج "هل من رجل يؤويني حتى أبلغ
رسالة ربي، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي" فمنع قريش له كان هو
سبب الهجرة إلى المدينة سبقتها هجرات أخرى للحبشة حيث فيها "ملك لا يظلم
عنده أحد" ليتحقق شرط الحرية اللازم لنجاح الدعوة

الخروج من الديار قسراً فتنة والفتنة أشد من القتل

أيها الناس: بل عد الإسلام الخروج من الديار فتنة والفتنة أشد من القتل والفتنة في
الدِّينِ هِيَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْفِتَنِ، وَالْإِبْتِلَاءُ عَلَيْهِ هُوَ أَقْسَى الْبَلَاءِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ هُوَ أَعْلَى مَا
يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ، وَلَوْ فِتْنٌ فِي غَيْرِهِ وَابْتُلِيَ لَأَمْكَنَهُ التَّنَازُلُ عَنْهُ؛ دَرْعًا لِلْفِتْنَةِ، وَتَحَفُّفًا
(مِنْ الْبَلَاءِ؛ وَلِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)" (البقرة: 191)

وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: "وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ" (البقرة: 217)؛ أَي: الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ أَعْظَمُ ضَرَرًا مِنَ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ؛ وَلِذَا عَقَّبَ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ بِبَيَانِ حَالِ الَّذِينَ يَفْتِنُونَ النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا" (البقرة: 217).

وَمِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ وَالْإِبْتِلَاءِ عَلَيْهِ مَا يُسَمَّى فِي الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْمَعَاصِرِ: التَّهْجِيرُ الْقَسْرِيُّ، أَوْ التَّطْهِيرُ الْعِرْقِيُّ، وَهُوَ تَهْجِيرُ قَوْمٍ وَإِبَادَتُهُمْ؛ لِإِخْلَالِ غَيْرِهِمْ مَحَلَّهُمْ، وَفِي هَذَا النُّوعِ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْبَشَرِ، لَا يُفَرِّقُ الْمُعْتَدِي فِي الْقَتْلِ بَيْنَ عَاجِزٍ وَقَادِرٍ، وَلَا بَيْنَ مُقَاتِلٍ وَمُسَالِمٍ، وَلَا بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَطِفْلٍ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِنْهَاءُ وُجُودِ هَذَا الْعُنْصُرِ الْبَشَرِيِّ مِنَ الْبَلَدِ الْمُسْتَهْدَفِ، وَتَطْهِيرُ الْبُقْعَةِ مِنْهُ؛ وَلِذَا لَا يُحَرِّمُ فِيهِ اسْتِخْدَامُ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَسْلِحَةِ مَهْمَا كَانَ فَتَاكًا، وَلَا فَيُودَ عَلَى الْقَتْلِ وَالسَّخِّقِ وَالْإِبَادَةِ، وَهَذِهِ الْقَسْوَةُ تَجْعَلُ مَنْ سَلِمُوا مِنَ الْإِبَادَةِ وَالتَّطْهِيرِ يَفِرُّونَ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا لَا يَلُوءُونَ عَلَى شَيْءٍ، مَطْلَبُهُمُ النِّجَاةُ بَأَنْفُسِهِمْ، وَالْاِنْعِتَاقُ مِنْ مَحْرَقَةِ الْإِبَادَةِ وَالتَّطْهِيرِ إِلَى أَيِّ وَجْهَةٍ مَهْمَا كَانَتْ سَيِّئَةً، بَلْ وَإِلَى غَيْرِ وَجْهَةٍ.

وَأَعْظَمُ شَيْءٍ عَلَى النَّفْسِ مُفَارَقَةُ الدَّارِ الْمَسْكُونَةِ، وَالْهَجْرَةُ مِنَ الْبَلَدَةِ الْمَأْلُوفَةِ، وَتَرْكُ الْأَمْوَالِ الْمُكْتَسَبَةِ، وَالزُّهْدُ فِي الضِّيَاعِ الْمُثْمَرَةِ، وَالتَّخَفُّفُ مِنَ الْأَمْتَعَةِ الثَّمِينَةِ، يَتْرُكُ الْمُهْجَرُ مِنْ بَلَدِهِ كَدَّ عَشْرَاتِ السِّنِّينَ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، فَيُصْبِحُ غَنِيًّا وَيُمْسِي مُعْدَمًا، وَلَا عَجَبَ أَنْ يَكُونَ التَّهْجِيرُ الْقَسْرِيُّ إِعْدَامًا لِلنَّفْسِ، وَمُوَازِيًا لِلْقَتْلِ؛ لِأَنَّهُ قَتْلٌ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ عَاشَ الْجَسَدُ، وَتَأَمَّلُوا ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ تَجِدُوهُ حِينَ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجِ مِنَ الدِّيَارِ بِصِيغَةِ الْعَطْفِ: "وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ (اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ" (النساء: 66).

وَلَوْلَا شِدَّةُ ذَلِكَ عَلَى الْبَشَرِ لَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ كَتَبَهُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ لَمَا أَنْصَاعَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَأَفُ بِالْعِبَادِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَرْحَمُ بِهِمْ مِنْ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ. وَكَثْرَةُ النَّاسِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا إِذَا أُصِيبُوا بِأَدْوَاءِ التَّفَرُّقِ وَالْخِذْلَانِ وَالذَّلَّةِ، وَقَصْدُهُمْ عَدُوٌّ أَقْوَى مِنْهُمْ بِالْإِبَادَةِ وَالتَّهْجِيرِ، وَفِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ خَيْرِ قَوْمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَّوْا مِنَ الْمَوْتِ لَا يَلُوءُونَ عَلَى شَيْءٍ لَمْ تَنْفَعْهُمْ كَثَرَتُهُمْ؛ {أَلَمْ تَرَ إِلَى (الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ" (البقرة: 243).

تاريخ المسلمين حافل بالأمن والمان لكل من عاش في كنف الدولة الإسلامية

عباد الله: " وَأَمَّةُ الْإِسْلَامِ هِيَ أَكْثَرُ أُمَّةٍ فِي التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ كُلِّهِ عَانَتْ مِنَ الْإِبَادَةِ وَالتَّهْجِيرِ، وَهِيَ أَعَفُ الْأُمَمِ عَنْ مُمَارَسَةِ الْإِبَادَةِ وَالتَّهْجِيرِ عَلَى غَيْرِهَا؛ فَالْتَزَمُوا بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَشَرَحَتْهُ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ، وَطَبَّقَهُ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا كَانَتْ الْغَلْبَةُ لَهُمْ؛ فَأَمِنْ غَيْرُهُمْ بِقُوَّتِهِمْ، وَعَاشُوا فِي كَنْفِ عِزَّتِهِمْ، وَهُوَ عَقْدُ رَبَّانِيٍّ يَقْتَضِي عِصْمَةَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَمْلاكِ لِمَنْ خَالَفُوا الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ

أَمَّا كَوْنُ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ أَمْنُوا فِي حُكْمِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَجِدُوا إِبَادَةً وَلَا تَهْجِيرًا؛ فَحَوَادِثُهُ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا أَنَّ الْيَهُودَ أَمْنُوا مِنْ بَطْشِ النَّصَارَى لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ الشَّامَ وَمِصْرَ، بِذَلِيلِ أَنَّ الْكَاثُولِيكَ لَمَّا انْتَزَعُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ أَحْرَقُوا الْيَهُودَ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، فَفَرَّ الْبَقِيَّةُ مِنْهُمْ لِلْأَنْدَلُسِ فَوَجَدُوا الْحِمَايَةَ فِيهَا، فَلَمَّا اسْتَوْلَى الْكَاثُولِيكَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ طَارَدُوا الْيَهُودَ وَعَذَّبُوهُمْ فَهَرَبُوا لِلدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ الَّتِي أَوْثَقَتْهُمْ وَحَمَتُهُمْ

وَكَذَلِكَ حَمَى الْمُسْلِمُونَ نَصَارَى الشَّرْقِ الْمَوَارِنَةَ وَالْأَرْتُوذُكْسَ مِنْ بَطْشِ الْكَاثُولِيكَ فِي بِلَادِ الشَّامِ؛ حَتَّى كَانُوا يُحِبُّونَ انْتِصَارَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَنِي مِلَّتِهِمْ. وَفِي فَتْحِ صَلاَحِ الدِّينِ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ قَادِرًا عَلَى إِبَادَةِ أَبْنَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ وَأَحْفَادِهِمُ الَّذِينَ أَبَادُوا الْمُسْلِمِينَ فِيهَا قَبْلَ الْفَتْحِ بِتِسْعِينَ سَنَةً لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَأَمَّنَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ

وَلَمَّا فَتَحَ مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أَمَّنَ أَهْلَهَا الْأَرْتُوذُكْسَ وَعَفَا عَنْهُمْ رَغْمَ قِتَالِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي حِينِ أَنَّ إِخْوَانَهُمُ الْكَاثُولِيكَ قَدْ أَبَادُوهُمْ وَأَهَانُوهُمْ فِي الْحَمْلَةِ الصَّلِيبِيَّةِ الرَّابِعَةِ

معاناة المسلمين من التهجير والبطش والإبادة

عباد الله: " وَأَمَّا مَا عَانَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْإِبَادَةِ وَالتَّهْجِيرِ بِأَيْدِي أَعْدَائِهِمْ فَكَثِيرٌ، وَكَثِيرٌ جَدًّا، تَمْتَلِي بِهِ جَنَابَاتُ التَّارِيخِ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ الْبُلْدَانُ الْمُغْتَصَبَةُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا؛ ابْتِدَاءً بِاخْتِلَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ؛ إِذْ أَبَادَ الصَّلِيبِيُّونَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَجَرُوا الْبَقِيَّةَ مِنْهُمْ؛ لَيْسَتْوَطَنُوا بِلَادَ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَعَانَى الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ زُهَاءً مِئْتَيْ سَنَةٍ. وَجَاءَ النَّتْرُ بِجَحَافِلِهِمْ فَأَبَادُوا أَهْلَ بَغْدَادَ وَمَا حَوْلَهَا، وَانْتَرَعَ الصَّلِيبِيُّونَ

الْأَنْدَلُسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَبَادُوهُمْ وَهَجَرُوهُمْ، وَاقْتَلَعُوا حَضَارَةً تَفِيَّ النَّاسُ ظِلَالَهَا،
وَأَمِنُوا فِي حُكُومَاتِهَا الْمُتَعاقِبَةِ ثَمَانِيَةَ قُرُونٍ عَلَى اخْتِلَافٍ مِلَلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ

وَلَمَّا اسْتَوْلَى الصَّفَوِيُّونَ الْبَاطِنِيُّونَ عَلَى خُرَاسَانَ وَمَا حَوْلَهَا أَبَادُوا أَهْلَ السُّنَّةِ فِيهَا
وَقَتَلُوا مِلْيُونَ نَفْسٍ، وَهَجَرُوا الْبَقِيَّةَ أَوْ شَيَّعُوهُمْ، ثُمَّ كَرَّرَ أَحْفَادُهُمْ ذَلِكَ بِأَهْلِ
عَرَبِسْتَانَ وَالْأَحْوَاذِ، وَالْآنَ يَفْعَلُونَهُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَجَنُوبِ لُبْنَانَ

وَتَسَلَّطَ الْبُودِيُّونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي ثُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةِ، فَأَبَادُوا مِنْهُمْ خَلْقًا جَاوَزُوا
الْمِلْيُونَ، وَهَجَرُوا الْمَلَائِينَ حَتَّى انْخَفَضَتْ نِسْبَةُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا مِنْ تِسْعِينَ فِي الْمِئَةِ
إِلَى سِتِّينَ فِي الْمِئَةِ

وَفَعَلَ الْهِنْدُوسُ فِي الْهِنْدِ بِالْمُسْلِمِينَ فَعَلَ أَقْرَانَهُمُ الْبُودِيِّينَ. وَلَمَّا قَامَتِ الشُّيُوعِيَّةُ
زَادَ تَسَلُّطُ الْبُودِيِّينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي ثُرْكِسْتَانَ وَسَائِرِ أَرْجَاءِ الصِّينِ وَمَانِيْمَارَ،
وَمَجَازِرُ الْبُورْمِيِّينَ، وَتَهْجِيرُهُمْ لَا يَزَالُ مُسْتَمِرًّا إِلَى الْآنَ

وَفِي بِلَادِ الشُّيُوعِيَّةِ الْأُمِّ هَجَرَ سِتَائِلِينَ مِائَاتِ الْأُلُوفِ مِنْ شُعُوبِ الْقُوقَازِ الْمُسْلِمَةِ إِلَى
سَيِّرِيَا لِيُهْلِكَهُمْ بِالْجُوعِ وَالْبَرْدِ، بَعْدَ أَنْ أَبَادَ عِشْرِينَ مِلْيُونَ مُسْلِمًا

وَفِي فَلَسْطِينَ سَلَّطَتِ الْعَصَابَاتُ الصَّهْيُونِيَّةُ قَبْلَ نَحْوِ سَبْعِينَ سَنَةً لَتَبِيدِ الْمُسْلِمِينَ،
وَتَهْجَرَ الْبَقِيَّةَ مِنْهُمْ، وَتَحْتَالَ بَيُوتُهُمْ وَمَتَاجِرُهُمْ، وَتَشْكَلُ دَوْلَةٌ نَشَارًا فِي شَرْقِ
أَوْسْطَى مُسْلِمٍ

وَقَبْلَ ثَلَاثَةِ عَقُودٍ وَفِي الْبَلْقَانِ سَلَّطَ الصَّرْبُ وَالْكَرَوَاتُ عَلَى مُسْلِمِي الْبُوسْنَةِ
وَالْهَرَسِكِ وَكُوسُوفَا لِيَبِيدُوهُمْ، فَفَقَتَلُوا عَشْرَاتِ الْأَلْفِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَلْبِ
الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَتَحْتَ سَمْعِهَا وَبَصَرِهَا

وَمَا يَخْصُلُ فِي بِلَادِ الشَّامِ الْآنَ وَفِلَسْطِينَ مِنْ إِبَادَةٍ وَتَهْجِيرٍ الْيَوْمَ لِهَوَامْتَدَادِ
..لِغَطْرَسَةِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ عَلَيَّ مَرَّ التَّارِيخِ

عِبَادَ اللَّهِ: " فَهَلْ تَحْدُونُ أُمَّةً لَحَقَّهَا التَّهْجِيرُ وَالْإِبَادَةُ فِي تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ كَمَا لَحِقَ
أُمَّةَ الْإِسْلَامِ، كَلَّا وَاللَّهِ، وَلَا نِصْفَهُ وَلَا خُمْسَهُ وَلَا عَشْرَهُ، وَدُونَكُمْ كُتِبَ التَّارِيخُ
فَلْيَقْرَأْهَا مَنْ ظَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ، وَمَعَ مَا لَحِقَ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِبَادَةِ وَالتَّهْجِيرِ عَلَى أَيْدِي
أَعْدَائِهَا، فَإِنَّهُ مَا زَادَهَا إِلَّا تَمَدُّدًا وَانْتِشَارًا فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُتِمُّ نُورِهِ،

وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ، وَمُعَلِّ كَلِمَتَهُ، : "وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ (الكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (الأنفال: 7-8)

سنة الله في عقوبة الاستفزاز والإرهاب والتضييق

عباد الله : " إن الاستفزاز من الأرض مخطط شيطاني استخدمه المجرمون على مدى العصور حيث قاموا بالتضييق على أهل الحق وإزعاجهم، وإخراجهم من ديارهم، ونفيهم من أرضهم؛ لإرغامهم على التنازل عن مبادئهم، وممارسة أئمة الكفر بإخراج أنبيائهم، وطردهم من ديارهم، وهو من أقسى العقوبات على النفس قال تعالى: "وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لتعودن في (ملتنا" (إبراهيم: 13

وقال عز من قائل: "وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم" إنهم أناس يتطهرون" (الأعراف: 82)، وغيرها من الآيات، أو الاستفزاز بالقتل والاستئصال والإبادة الجماعية كما قال الله تعالى حكاية عن فرعون: "وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض (الفساد" (غافر: 26

،(قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون" (الأعراف: 127" وقوله تعالى عن مؤامرة قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم لقتله "إذ يمكر بك الذين (كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك" (الأنفال: 30

وهناك من قتل بالفعل من الأنبياء ودعاة القسط، قال الله تعالى: "إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس (فبشرهم بعذاب أليم" (آل عمران: 21

والمراد بهذه الآية اليهود خاصة، فقد قتلوا أنبياءهم من قبل، وهموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم في زمن نزول الآية، قال الله تعالى: "أفكلما جاءكم رسول بما (لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون" (البقرة: 87

وقوله تعالى: "ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" (البقرة: 61).

وأعداء الله اليوم يمارسون كل صور الاستفزاز على المسلمين، بمحاولة التهجير القسري، والاستئصال والإبادة الجماعية، واستهداف الآمنين، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، لأنهم تمسكوا بأرضهم وحققهم في مقاومة عدوهم، وسورة الإسراء أكدت أن سنة الله ماضية لم يفلت منها أحد من المجرمين الأولين، ولن يفلت منها طغاة العصر الذين يستفزون المسلمين تقتيلاً وتشريداً وتنكيلاً، "سنة (من قد أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنةنا تحويلاً)" (الإسراء: 77)

فجعل الله عقوبة الاستفزاز سنة جارية لا تتحول، وعادة مطردة لا تتغير، وقانوننا سارياً على المجرمين في كل عصر.

ووعده الله لنا أن تجري على هؤلاء الصهانية سنته في هلاك المستفزين وفق قوانين الله في المرسلين، أو نكون نحن العباد الذين يسومونهم سوء العذاب، ويتبروا ما علواً تتبيرا، وهذا يبعث على الاطمئنان بأنهم يحفرون قبورهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين. وهذا الوعد يمد الأجيال بالأمل أن ليل المحنة سيطوى قريباً، وعتمة الأزمة ستنجلي، وفجر الفرج سيشرق، وضياء الحق سينبعث، وأن الاستضعاف سيتبدل إلى قوة واستخلاف، وبعد الخوف والتشريد أمن وتمكين، ولن يخلف الله وعده، وستطوي سننه التي لا تحول ولا تزول الصهانية البغاة، ويدمر ما يصنعه فراغة العصر من فساد واستبداد.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد فيا عباد الله

سنة الله في عقوبة من أراد أن يخرج أحداً من مسكنه قسراً

أعداء الله اليوم يمارسون كل صور الاستفزاز على المسلمين بمحاولة التهجير .. القسري والاستئصال والإبادة الجماعية للمسلمين في بيت المقدس

إن الله تعالى جعل الحياة تسير وفق نظام محكم، وقوانين وسنن ثابتة ومطرودة، هي سر انتظام الحياة والأحياء، وسبب امتدادها وديمومتها، وكلفنا باكتشافها وتسخيرها، واستيعاب سيرورتها، وفهم آلية عملها، والعمل بمنهجيتها في معادلات الحياة.

ومن السنن التي كشف القرآن الكريم عنها التدافع بين الحق والباطل، وما انطوت عليه من معطيات الصراع وأسبابه ووسائله وسبل مدافعة ونتائجه، ولعل سورة

الإسراء التي تعد مكنزا للسنن الإلهية، كشفت لنا عن أخطر وسائل المجرمين في مواجهة أهل الحق وهي "استفزازهم من الأرض"، حيث وردت في ثلاثة مواضع من السورة، والاستفزاز: هو الإخراج من الأرض (التهجير) على وجه الخوف والاضطراب والهلع، أو القتل والاستئصال والإبادة الجماعية.

عرضت سورة الإسراء للمشهد الأخير من الصراع بين الحق والباطل، وبلوغ المعركة ذروتها بين موسى وفرعون، والنهاية البائسة لفرعون وجنده بهلاكهم غرقا في اليم، ونجاة موسى والمؤمنين من بني إسرائيل من كيد الظالمين

وفي ضوء التأكيد على سننية عاقبة الاستفزاز تناولت سورة الإسراء محاولة قریش استمالة النبي صلى الله عليه وسلم عن الحق، أو قبوله بالحلول الوسط، والتقاءه معهم في منتصف الطريق، فلما فشلوا، انتقلوا إلى التضييق على النبي صلى الله عليه وسلم واستفزازه بكل السبل والوسائل لإجباره على الخروج من مكة المكرمة

قال تعالى: "وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها" (الإسراء: 76)، ولكن الله أوحى إليه أن يخرج هو مهاجرا، لما سبق في علمه من عدم إهلاك قریش بالإبادة. ولو أخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم عنوة وقسرا لحل بهم الهلاك، ("وإذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا" (الإسراء: 76)

فهذه هي سنة الله النافذة: "سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنتنا تحويلا" (الإسراء: 77). ولقد جعل الله هذه سنة جارية لا تتحول، لأن إخراج الرسل كبيرة تستحق التأديب الحاسم

وهذا الكون تصرفه سنن مطردة، لا تتحول أمام اعتبار فردي. وليست المصادفات العابرة هي السائدة في هذا الكون، إنما هي السنن المطردة الثابتة. فلما لم يرد الله أن يأخذ قریشا بعذاب الإبادة كما أخذ المكذبين من قبل، لحكمة علوية، لم يرسل الرسول بالخوارق، ولم يقدر أن يخرجوه عنوة، بل أوحى إليه بالهجرة. ومضت سنة الله في طريقها لا تتحول

كما عرضت سورة الإسراء للمشهد الأخير من الصراع بين الحق والباطل، وبلوغ المعركة ذروتها بين موسى وفرعون، والنهاية البائسة لفرعون وجنده بهلاكهم

غرقا في اليم، ونجاة موسى والمؤمنين من بني إسرائيل من كيد الظالمين عند قول (الله تعالى: "فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً" (الإسراء: 103

فهذه الآية تسلط الضوء على اللحظة الحاسمة من القصة، فالمواجهة بين موسى وفرعون التي استخدم فيها فرعون دهاقنة السحرة انتهت إلى إذعانهم للحق، وانقلابهم إلى مؤمنين أبرار، وجهرهم بالإيمان دون خشية من العواقب، وهزيمة فرعون على رؤوس الأشهاد عندها لجأ فرعون إلى التهديد بالعذاب والوعيد بالنكال، فأوحى الله إلى موسى أن يسري بعباده ليلاً، فلما علم فرعون تبعهم بجنده وتقفوا أثرهم، فلما أدركوهم عند البحر عزم على قتلهم، واستنصالحهم، والتخلص منهم، وإبادتهم، «فأراد أن يستفزهم من الأرض»، وفي تلك اللحظة الحرجة، وقد بلغ الكرب مداه، ولا سبيل للنجاة، فالبصر من أمامهم، والعدو من خلفهم، "قال أصحاب موسى إنا لمدركون" (الشعراء: 61

، لكن موسى يقينه بربه وثقته به تامة (قال كلا إن معي ربي سيهدين" (الشعراء: 62

فأوحى الله إلى موسى "أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم" (الشعراء: 63

فوقف الماء على جانبي الطريق كالطود العظيم، فسلكه موسى ومن معه، فكان سبيلاً لنجاتهم، واقتحمه فرعون وجنوده، فكان هلاكاً لهم "فأغرقناه ومن معه جميعاً وقتلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم (لغيراً" (الإسراء: 103-104

وهكذا كانت عاقبة الطغيان والتكذيب بآيات الله، فقد مضت سنته سبحانه في إهلاك الظالمين، وتمكين عباده الموحدين، وإسكانهم في الأرض التي كانوا يستضعفون فيها "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم (الوارثين" (القصص، الآية 6

(ولنسكنكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد" (إبراهيم/ 14):

اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين وأعل بفضلك كلمتي الحق والدين

اللهم عليك بأعداء الإسلام اللهم احصهم عدداً وأهلكهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً